

خارج الفقہ

۲۵

۹۶-۲-۶ سورہ مبارکہ محمد

دراسات الاستاذ:
مهدي الهادي الطهراني

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الَّذِينَ كَفَرُوا وَ صَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ (1)

وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَ آمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ
وَ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَ أَصْلَحَ بِأَلْفِهِمْ (2)

ذَلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا
 الْبَاطِلَ وَأَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّبَعُوا
 الْحَقَّ مِنْ رَبِّهِمْ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ
 لِلنَّاسِ أَمْثَالَهُمْ (3)

فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّىٰ
 إِذَا أَثَخِنْتُمُوهُمْ فَاسُدُّوا أَلْوَتَاقَ فَمَا مَنَّا بَعْدُ وَ
 إِمَّا فِدَاءً حَتَّىٰ تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ذَلِكَ وَ
 لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَأُنْتَصِرَ مِنْهُمْ وَ لَكِن لِيَبْلُو
 بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ وَ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ
 فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ (4)

سَيَهْدِيهِمْ وَ يُوَلِّحُ بَالَهُمْ (5)

وَ يُخَلِّمُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ (6)

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَ يَثِّبْ أقدامكم
(7)

وَ الَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعْساً لَهُمْ وَ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ (8)

ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ (9)

أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ
قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَ لِلْكَافِرِينَ أَمْثَالُهَا (10)

ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَ أَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ (11)

إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ
وَ الَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَ يَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَ النَّارُ مَثْوًى لَهُمْ (12)

وَ كَآئِنٍ مِّنْ قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّنْ قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجْنَاكَ
أَهْلَكْنَاهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ (13)

أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّنْ رَبِّهِ كَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ وَ اتَّبَعُوا
أَهْوَاءَهُمْ (14)

مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِّنْ
 مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِّنْ لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ
 طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ
 مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ
 وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ
 وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ (15)

وَمِنْهُمْ مَّنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰ إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ
 قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ آنفًا أُولَٰئِكَ الَّذِينَ
 طَبَعَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ (16)

وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًىٰ وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ (17)

فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ
أَشْرَاطُهَا فَأَنَّى لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرُهُمْ (18)

فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ اسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَ لِلْمُؤْمِنِينَ
وَ الْمُؤْمِنَاتِ وَ اللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَ مُتَوَكِّمَكُمْ (19)

وَيَقُولُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَوْ لَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ فَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ وَذَكَرَ فِيهَا الْقِتَالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَأُولَٰئِكَ لَهُمُ (20)

طَاعَةٌ وَ قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ (21)

سورة محمد ٢١-٢٢

- و قوله: «فَأُولَى لَهُمْ» لعله خبر لمبتدأ محذوف، و التقدير: أولى لهم ذلك أى حرى بهم أن ينظروا كذلك أى أن يحتضروا فيموتوا،
- و عن الأصمعي أن قولهم: «أُولَى لَكَ» كلمة تهديد معناه وليك و قارنك ما تكره، و الآية نظيرة قوله تعالى: «أُولَى لَكَ فَأُولَى ثُمَّ أُولَى لَكَ فَأُولَى»: القيامة: ٣٥.

سورة محمد ٢١-٢٢

- و معنى الآية: و يقول الذين آمنوا هلا أنزلت سورة فإذا أنزلت سورة محكمة لا تشابه فيها و أمروا فيها بالقتال و الجهاد رأيت الضعفاء الإيمان منهم ينظرون إليك من شدة الخشية نظر المحتضر فأولى لهم ذلك.

سورة محمد ٢١-٢٢

- قوله تعالى: «طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ» عزم الأمر أى جد و تنجز.
- وقوله: «طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ» كأنه خبر لمبتدأ محذوف و التقدير أمرنا- أو أمرهم و شأنهم- أى إيمانهم بنا طاعة واثقونا عليها و قول معروف غير منكر قالوا لنا و هو إظهار السمع و الطاعة كما يحكيه تعالى عنهم بقوله: «آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ - إِلَى أَنْ قَالَ - وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا»: البقرة: ٢٨٥.

سورة محمد ٢١-٢٢

- و على هذا يتصل قوله بعده: «فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ» بما قبله اتصالاً بيناً، و المعنى: أن الأمر هو ما واثقوا الله عليه من قولهم: سَمِعْنَا وَ أَطَعْنَا فَلَوْ أَنَّهُمْ حِينَ عَزَمَ الْأَمْرَ صَدَقُوا اللَّهَ فِيمَا قَالُوا وَ أَطَاعُوهُ فِيمَا يَأْمُرُ بِهِ وَ مِنْهُ أَمْرُ الْقِتَالِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ.

سورة محمد ٢١-٢٢

- و يحتمل أن يكون قوله: «طاعة» إلخ، خيرا لضمير عائد إلى القتال المذكور و التقدير القتال المذكور في السورة طاعة منهم و قول معروف فلو أنهم حين عزم الأمر صدقوا الله في إيمانهم و أطاعوه به لكان خيرا لهم. أما كونه طاعة منهم فظاهر، و أما كونه قولا معروفا فلأن إيجاب القتال و الأمر بالدفاع عن المجتمع الصالح لإبطال كيد أعدائه قول معروف يعرفه العقل و العقلاء.

سورة محمد ٢١-٢٢

- و قيل: إن قوله: «طاعة^{٢٦}» إلخ، مبتدأ الخبر و التقدير طاعة و قول معروف خير لهم و أمثل،
- و قيل: مبتدأ خبره «فأولى لهم^{٢٦}» فى الآية السابقة فالآية من تمام الآية السابقة، و هو قول ردى،
- و أردأ منه ما قيل: إن «طاعة^{٢٦}» إلخ، صفة لسورة فى قوله: «فإذا أنزلت^{٢٦} سورة» و قيل غير ذلك.

فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ
وَ تَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ (22)

أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى
أَبْصَرَهُمْ (23)



موسسه
و حکمت
و عفت
عالمی